قصدية الأفعال الإنجازية المباشرة في القصائد المهدوية اختياراً

الباحث.مرتضى مطشر صبري / طالب الماجستير– فرع الأدب
أ.د. قصي ابراهيم نعمة الحصونة / كلية التربية – جامعة ذي قار
journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

تقوم هذه الدراسة بإبراز أثر انجازية الافعال الكلامية المباشرة في الخطابات ولاسيما الشعرية منها، اذ يمكن للمتلقي ادراك المقاصد دون التأويل، أو الغوص في المعاني، ويكون ذلك من خلال تطبيق انجازية الأفعال الكلامية المباشرة على القصائد المهدوية التي قيلت في حقبة القرن التاسع عشر كونها تحث وتوجه وتحاول إفهام المتلقي بالقضية المهدوية بشكل مباشر، وقد تمت الدراسة بالاعتماد على آراء المحدثين في علم اللغة وفلسفتها من العرب والغربيين صمن المنهج التداولي

وقد اقتضت الدراسة في نمطي الجملة العربية الأدائية والوصفية، ويسبق ذلك بيان مفهوم الافعال الانجازية المباشر، واهم آراء الدارسين في هذا المجال وتحليل القصائد المهدوية وفق المنهج التداولي.

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة، إن المتكلمين باختلاف صنوفهم، من العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء، يتحتم عليهم الذهاب الى الكلام المباشر، اذا كان الخطاب يخص قضية حساسة تخص مجموعة من الناس بحسب اعتقادهم.

الكلمات المفتاحية: (القصائد المهدوية؛ التداولية؛ الافعال المباشرة؛ السياق).

Intentionality of the direct performing verbs in the Mahdist poems by choice

Mortada Mutashar Sabri
Dr. Qusai Ibrahim Nima Al-Husuna
College of Education - Dhi Qar University

Abstracts:

This study highlights the impact of the achievement of direct verbal acts in discourses, especially the poetic ones, as the recipient can realize the purposes without interpretation, or dive into the meanings, and this is through the application of the achievement of direct verbal acts on the Mahdist poems that were said in the era of the nineteenth century because they urge and direct It tries to make the recipient understand the issue of Mahdism directly, and the study was carried out by relying on the opinions of modern scholars in linguistics and its philosophy, both Arabs and Westerners, within the deliberative approach.

The study necessitated the two types of the Arabic sentence, performative and descriptive, and preceded by an explanation of the concept of direct performing

verbs, and the most important opinions of scholars in this field and the analysis of Mahdist poems according to the deliberative approach.

Through this study, it became clear that speakers of all kinds, including scholars, philosophers, writers, and poets, have to go to direct speech, if the speech is about a sensitive issue that concerns a group of people, according to their belief.

Keywords: (Mahdawi poems; deliberative; direct actions; context).

الأفعال الكلامية المباشرة:

إنَّ الركيزة الاساسية التي اعتمدت عليها التداولية، والتي شغلت حيزاً مهما في الدرراسات الادبية هي ((التصرف او العمل الجماعي او المؤسساتي الذي ينجزه الانسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة))

ومن المفترض في الفعل الكلامي المباشر ألا تكون هناك حاجة الى توضيح او بيان معنى اخر اضافي فهو يعرض منطوقا محددا واضحا لا يحتمل التاويل وهذه الميزة التي سُمي بها بالفعل الكلامي المباشر[١] .

وهناك من يرى ان الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر يتحقق كل منهما من خلال بنية الجملة حيث تكوّن العلاقة بين التراكيب والوظائف التوصيلية، فكلما كان هناك ثمة توافق بين التراكيب والوظيفة التوصيلية سواء في الجملة الادائية او الوصفية فإننا امام فعل انجازي مباشر والعكس صحيح[٢]

ويرى الشهري ان الفعل الكلامي المباشر هو ((الفعل الذي ينطقه المتكلم في خطابه، وهو يعني ما يقول حرفياً ودلالياً ، ويكون قاصدا في ترتيب اثر انجازي عند المتلقي وجعله يدرك قصده في الانجاز))[٣]

لقد قسم اوستين الفعل الى نوعين، صريح واولي؛ لغرض وضع معيار للتمييز بين الفعل الانجازي من غيره، وهنا يقول اوستين ((فلتسمحوا لي بان اتوقف لحظة حتى نمعن النظر قليلا في هذا التركيب، الصيغة الانشائية الصريحة لمقابلته بتركيب آخر هو الصيغة الانشائية الاصلية او الاولية))[٤]، ومثال ذلك:

(ساكون هناك) صيغة انشائية اصلية.

(اعدك بانني ساكون هناك) صيغة انشائية صريحة.

فان المثال الاول يحتمل اكثر من معنى حول دلالته، فقد يكون وعداً ، وهذا لايكون الا في سياق معين، عندما يكون الواعد معتقداً بان المتلقي ينتظر هذا الوعد و مهتماً به، وهذ التاويل يتبادر الى الذهن اذا كان المتلقي مدعو الى الحفل وقال لك : والله لا اذهب الى الحفل حتى تذهب انت، فيكون الجواب (سأكون هناك)، كان هذا القول وعداً ، اما اذا سالك شخص عن المدعوين في الحفل ولم يكن هو من بينهم، وذكرت له اسماءهم، ثم قلت (ساكون هناك) فهذه العبارة ليست وعدا لان المتلقي لم يكن في حاجة الى ذلك

الموعد او الرغبة اليه، ومن هذا سيكون لدينا عنصر السياق وهو الاساس في التمييز بين كل ما هو صريح واولي[٥]

من خلال المثال السابق وتحديد الكلمات الاضافية في منطوق الثاني (اعدك بانني سأكون هناك) لقد قامت بدور بالغ الاهمية، وهو توضيح الفعل الذي يتم انجاوه عن طريق التلفظ بالمنطوق، وهو الوعد (الفعل الانجازي) من المنطوق، وان هذه الاضافات لو حُذِفت فلا يكون الفعل المنجز محددا، كأن يكون وعداً او تعبيراً عن قصد او تنبؤ بسلوك مقبل، ومن هذا فقد حذر (اوستين) من النظر الى الاشياء المتباينة كما لو كانت شيئاً واحدا، فيجب التمييز بين الفعل المؤدى وبين تعيين او وصف هذا الفعل[٦].

واستناداً على تقسيم (جون اوستين) للفعل الى قسمين صريح واولي، فكان ذلك انطلاقاً لـ(سيرل) في تصنيف الافعال الكلامية الى افعال كلامية مباشرة وافعال كلامية غير مباشرة، ويمثل الفعل المباشر عنده هو تطابق الفعل الانجازي مع ما يريده المتكلم، بمعنى ان تكون المقاصد مطابقة لفعل القول حرفياً ، بحيث يستطيع المتلقي ادراك ما يريده المتكلم من خلال ادراكه معاني الكلمات المكونة للجملة، والقواعد التي تحكم وتنظم الكلمات في الجملة[٧]

لقد اتفق الدارسون على ماهيه الافعال الكلامية المباشرة من خلال تعريف (سيرل) على ان الافعال المنطوقة تتطابق بين القوة الانجازية و مقصد المتكلم، والفعل المنطوق يتطابق شكله ومضمونه بالنظر الى القيمة التواصلية[٨]، ونجد ذلك في قوله تعالى ((وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)) سورة البقرة ٢٧٥، فان المقصود في الاية السابقة هو المعنى الحرفي المذكور ولا يمكن ان نفسر معنى اخر منها، وهذا ما يسمى بالمطابقة الحرفية وهي ((في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التاليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع ان يصل الى مراد المتكلم بادراكه الى هذين العنصرين))[٩]

وقد عرف سيرل الفعل المباشر بانه (كل قول يتلفظه المتكلم في خطاباته، وهو يعني ما يقول حرفياً قاصداً بذلك ان يترك اثراً انجازياً يجعل من المخاطب مدركاً لما قصده المتكلم حرفيا)[١٠]

وقد بين بعض الباحثين ان الافعال المباشرة قليلة اذا ما قورنت بالأفعال غير المباشرة، وتنحصر بالأفعال المؤسساتية او التشريعية كالوصية والتوكيل والتفويض والاجارة والتوريث ونحو ذلك ، وهذه الافعال ان استعملت على انها غير مباشرة فستؤدي الى ضياع الحقوق. في حين ان الافعال غير المباشرة لها القدر الاكبر في اللغة، وغالبا ما يكون استعمالها لغرض التأدب في الطلب[١١]

- **التمييز بين الافعال المباشرة والافعال غير المباشرة:**

حاول العلماء والباحثون ان يميزوا بين هذين النوعين من الافعال الكلامية من خلال مجموعة من الضوابط يمكن اجمالها بما ياتي[١٢]:

١- ان الافعال المباشرة تكون دلالتها الانجازية ملازمة لها مهما اختلفت السياقات ، في حين الافعال غير المباشرة لا تظهر دلالتها الانجازية الا من خلال السياق

٢- يمكن الغاء الدلالة الانجازية للافعال غير المباشرة ، فعندما يقول لك صديقك (أتذهب معي الى المكتبة) فقد تلغى الدلالة الانجازية غير المباشرة وهي (الطلب) ليقتصر الفعل على الدلالة الانجازية المباشرة وهي الاستفهام

٣- لايمكن التوصل الى الدلالة الانجازية غير المباشرة إلا من خلال عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث التعقيد والبساطة. اما الدلالة الانجازية المباشرة فتؤخذ من التركيب الحرفي للعبارة نفسها، ولهذا لم تعنَ النظريات الشكلية إلا بالدلالة الانجازية المباشرة او الحرفية . اما غير المباشرة فكانت خارج اهتماماتها[١٣] .

ان الفعل الانجازي المباشر هو الذي يدرك من خلال اللفظ ما لم يخرج عن اصل استعماله في سياق لغوي معين، في حين الفعل غير المباشر فلا يمكن ادراكه إلا من خلال السياق؛ لانه يخرج عن اصل استعماله، وهذا القول اكده مجموعة من الباحثين ، وهذا الراي يمثل ما طرحه (اوستين) وبعده (سيرل)[١٤]،

وقد حدد (جرايس) انماطا للعبارات اللغوية المباشرة معتمدا في ذلك على المحتوى المعنوي لتلك الافعال وصنفها على الى النحو الاتي[١٥]:

ويكون المدلول عليها في صيغة الجملة ذاتها وتشمل الاتي:

١- المحتوى القضوي: وهو مجموعة المعاني لمفردات الجملة مجتمعة بعضها مع بعض في علاقة اسناد.

٢- القوة الانجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المؤشرة لها بادوات تصبح الجملة بصيغة اسلوبية ما، مثل (التوكيد، الاستفام، والامر، والنفي، والاثبات، والنهي، والنداء)[١٦]، فضلا عن التحذير والاغراء، وذكر العواقب، التوجية المركب ، الفاظ المعجم [١٧]

ولتوضيح ذلك نذكر المثال الاتي : (اقسم لك بشرفي)، فان المعنى المباشر للجملة جاء من تشكل محتواها القضوي وقوتها الانجازية. فالمحتوى القضوي فهو نتيجة ضم معاني مفرداتها، وهي الالتزام والتعهد من خلال القسم بالشرف ، اما بخصوص القوة الانجازية الحرفية فقد تم بلفظة (أُقسم) الدالة على القسم، ومن هذا ينتج لدينا (المعنى الانجازي المباشر) من خلال ضم المحتوى القضوي الى القوى الانجازية الحرفية[١٨]، فان مقصدية الافعال المباشرة تلحظ في الخطاب من خلال اللفظ دون ان يحتمل التأويل بغض النظر عن كون الجملة خبرية او جملة انشائية نحو.

اولا: قصدية الجملة الادائية

ومن المعروف ان الجملة الادائية هي ذاتها الجملة الانشائية وقد ميزها العلماء عن الجملة الوصفية (الخبرية) بمعايير تصنيفية اذ ادخلوا مفهوم القصد لتلافي الاشكالات الناجمة عن تعريف الخبر والانشاء فضلاً عن التمييز بينهما، ونجد بهذا التصنيف اتجاهاً تداولياً للتفريق بين بينهما من خلال الصدق والكذب[١٩]، فالجملة الادائية هي التي لا تحتمل الصدق والكذب لذاته ولا يمكن ان يوصف القائل بالصادق او الكاذب[٢٠]

١- قصدية الاسلوب الاستفهامي

ومن الافعال المباشرة نجدها في القصائد المهدوية عند الشاعر (محمد مال الله الفلفل)* من قصيدته التي قالها في مصائب النبي واهل بيته عليهم افضل الصلاة والسلام يقول[٢١] :

فإلامَ هذا الانتظا رُ ونحن للبلوى مضارب

نصبت لنا ام الخطو ب بكل ناحيةٍ مُناصِب*

ضاقت مشارقنا فسر نا للضيا فإذا المغارب

عند قراءة البيت الاول نجده قد احتمل وجهين من الافعال الكلامية، التوجيهية و التعبيرية إلا انها جاءت في الحالتين متطابقة في مدلولها الحرفي والدلالي، فعندما تكون هناك علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلامي مباشر[٢٢] ، وعند الحديث عن الاستفهام الوارد نجده طلباً حقيقياً يبحث الاجابة، ونلحظ ذلك من خلال ما انجزة الفعل الكلامي في التعبير عن حالة المعاناة وهي مكنون ما تشعر به نفس المتكلم ازاء الغياب الحاصل من غائبٍ لم يره إلا من خلال اخبار وروايات منقولة، ويدل ذلك على تحقيق مبدأ الاخلاص في التعبير عن هذه الفكرة ونجد ذلك في عبارة (ونحن للبلوى مضارب) وهي القضية التي عبر عنها الشاعر والتي كانت محط عنايته, وهي من القضايا التي تؤثر في احساس المتكلم ((ويمكن لها ان تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور او ألم او فرح او حزن او عما هو محبوب او ممقوت، يمكن ان يسببها شيء يقوم به المتكلم او المستمع))[٢٣] فقد افصح المتكلم بامر ممقوت آخر نتيجة ذلك الغياب وهي تقلب الاحوال التي انتابتهم وجعلت من المُناصبين نداً لهم، وهذا الافصاح عبر عن حاجة ملحة؛ ذلك لان المرسل اليه له الدور الاساسي في تحقيق تلك الحاجة في نفس المتكلم الذي بدوره قد ((استعمل اللغة بقصد التعبيير عن موقف نفسي ذاتي دون ارادة التاثير في البيئة ولا يتحتم في هذه الحالة ان يكون الاسماع مقصوداً))[٢٤] بمعنى ان المتكلم ليس حريصاً على اسماع المتكلم بقدر ما هو حريص على التعبير عما يشعر به؛ لانه لو اراد اسماع المتكلم لتحدث بصيغة التوجيه ليشاطر ما يطمح اليه المنتظرون، ويستمر الشاعر في قصيدته متحدثا عن مصائب ال البيت ويذكر ما جرى على الامام الحسين وعلى عياله الى ان يصل[٢٥]:

فإلامَ يا ابن العسكري وللشجا في القلب لاهب

سخِرت بنا الاعدا فلا حامٍ يحوط ولا مراقب

هذاك يجذبُ جانباً منا وذاك له يجاذب

وهذا البيت كسابقه احتمل التوجيه والتعبير، فقد عبر عن حالته الشعورية في الفعل الكلامي في عبارة (للشجاعة في القلب لاهب) حيث نلاحظ اتجاه الواقع الخارجي الذي عبر عنه بطلب حقيقي من المخاطب، ويمكن ان نحدد ذلك الطلب وهو(انهاء الانتظار) وهذا القصد من وراء تلك الالفاظ، فان المقاصد كما بينها (اوستين) و (سيرل)هي مركز التفريق بين المعنى التعبيري في الكلمات الملفوظة وبين قوة الافعال الغرضية، اي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها[٢٦] بان تكون تعبيراً عن شعور او طلباً لانجاز امراً ما او الاعلان اوالاخبار، وهنا نجد ان المرسل قد عبر عن قصده بكلام سابق حيث ادى به الى الافصاح عن شعوره الداخلي بفعل كلامي مباشر في التعبير عن حزنه اللاهب من حالة السخرية التي تطال فكرة الانتظار للإمام المهدي (عجل الله فرجه) فضلا عن معاناته من الانتظار وهو بذلك يأمل تحقق الفرج بحسب ما يعتقد، وهذا يحدد مدى الاخلاص في التعبير عن حالته الشعورية واعتقاده بحقيقة الامام المنتظر.

١- قصدية الاسلوب الامري

فعل الامر هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة[٢٧]، وقد يكون قصد المتكلم من الطلب مطابقا للملفوظات، اذ نجد هذا المنحى في انجازية الافعال المباشرة لفعل الامر في القصائد المهدوية عند الشعراء العرب في احدى قصائد الشاعر محمد مال الله الفلفل يقول[٢٨] :

ثبْ يا وقاك الكونُ مع ما قد حوى يا خيرَ واثب

قم ثائراً في أخذِ ثـا رات الطفوف لآل غالب

فلقد صُلي فيها أبـ وك وصحبه بأحرِ لاهب

حر الظما ولظى الوغى والحبس من كل الجوانب

حتى أُبيد الناصرو ن وظل ما بين الكتائب

نلاحظ ان المتكلم قد اورد بعد فعل الامر مبررات للقيام مستعيناً بحادثة الطف لشدة وقعتها على نفس الامام (عجل الله فرجه) وكان الطلب الحقيقي هو اخذ الثائر كما عبرت الكلمات، فقصدية فعل الامر هي الاباحة بمعنى اذا كان الفعل مما لا حرج منه، فالأمر فيه للإباحة ويكون المعنى بحسب طبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب[٢٩]، فتنفيذ الامر متروك للمخاطب، وبالتالي فإن المتكلم قد طرح المطلب المهم بالفاظ تطابق المعنى المطلوب وهو الوثوب والقيام بصفة الثائر لأخذ ثأر الشهداء بكربلاء مع بيان ما جرى عليهم أنداك، ويرجح الباحث ان المتكلم لم ياتي بصيغة الامر من الافعال (ثأر ، و اخذ) لان الامر بهذه الافهال بشكل صريح ((في سياقها اللغوي والانجازي يكون قطعي)) في اداء ذلك العمل في حين الامر بقرينه قد

يحتمل معنى اخر[٣٠]، ولهذا فقد استعان في اسلوب طلبه بالافعال (وثب، قام)؛ وذلك لمراعاة مقام المخاطب وان توجيهه بهذه الافعال غير ملزمٍ بها.

في مقطوعة شعرية اخرى من قصيدة مهدوية عند الشاعر (علي حسن القديحي البلادي) بمناسبة مولد الامام المنتظر (عجل الله فرجه) ومطلعها[٣١]:

يا لبشرى كست الاكوان سعدا واكتسى الدين لها بالبشر بردا

الى ان يقول:

فقم بلا امرٍ فهذا دينكم قد وهت منه القوى وانهار هدا

والغوى والكفر معقودُ اللَّوا قد غشانا منهما الجور وعدا

وانشر العدل ورايات الهدى فالهدى اوشك ان يسكن لحدا

واذا نظرنا الى الابيات المذكورة نجد جملة من الامور التي تخص المعنى الانجازي المباشر للفعل الكلامي، فيكون المعنى الذي يلفظه المتكلم مطابقاً لما يريد ان يقوله تطابقا تاماً[٣٢] ويكون ذلك بضم المحتوى القضوي الى القوى الانجازية الحرفية، ففي البيت الاول نرى المتكلم قد عقب بعد فعل الامر بعبارة (فقم بلا امرٍ)، وذلك ليكون طلبه مؤدباً ولم يخرج فعل الامر عن معنى الطلب وهو موجه من الادنى الى الاعلى[٣٣]، وقد جاء موافقا للمحتوى القضوي وهو طلب القيام، وهذا يندرج ضمن آليات التوجيه[٣٤]، وهنا المتكلم يطلب ما يقول وفق ما جاء بالمحتوى الحرفي دون اللجوء الى متضمنات القول، فالمتكلم يستخدم الفعل الكلامي المباشر لتحقيق غاية معينة من المخاطب فيلجأ الى هذه الاستراتيجيات المباشرة بحسب ما يقصده، نحو الامر وغيره[٣٥]، وهو طلب مباشر لا يحتمل التأويل ودلالته الانجازية المباشرة تُعرَف من العبارة ذاتها[٣٦] ويستمر الشاعر بالتاكيد على طلبه بالاخبار عن دواعي لهذا الطلب بالطريقة ذاتها اي ان المتكلم يستخدم الاستراتيجيات المباشرة لإنجاز فعله اللغوي بالاعتماد على المعنى الحرفي[٣٧]، ومن هذه الاستراتيجيات التعبير عن بنية اخبارية التي بدورها تحدد العلاقة بين مكونات الجملة بحسب المقام[٣٨]، وهذا ما يحدده النص من خلال الاخبار عن دواعي الطلب كما في البيت الثاني، واذا نظرنا الى الفاظه نجد تبريراً لهذا الطلب هو النجاة من الغي والكفر، ويمكن القول ان الطلب كان مباشراً واضحاً يعبر عما يريد بتلك الكلمات وهو يملي تلك المطالب على المخاطب بفعل كلامية مباشرة في تعبير واضح.

٣- قصدية اسلوب النداء

يعد النداء من انواع الانشاء الطلبي وهو طلب اقبال المدعو الى الداعي بأحد الحروف المخصوصة[٣٩]، وفي معرض الدراسة التداولي لقصدية اسلوب النداء نجده في القصائد المهدوية عند (الشيخ احمد ابراهيم الاحسائي)* في قصيدة يذكر فيها الرسول (ص) والائمة من بعده يسرد فيها بعض الوقائع التاريخية التي

حدثت لآل البيت شعراً ويعقب على تلك الوقائع. الى ان يصل الى الابيات التي تخص الامام المهدي(عجل الله فرجه) يقول[٤٠]:

وانتَ انتَ يا مذيبُ مُهجَتِي شوقاً اليكَ وانتَ لي مُتَكَلُ

خذ بيدي وليس لي يا سيدي غيركم اذا دهاني مشكلُ

أنا ابنُ زينِ الدينِ قد جئتُكُمُ بما اسْتطَعتُ والرجا أنْ تقبَلُوا

من احمدٍ وعبدكم محمدٌ منتظرٌ لوعدكم مستعجل

حاشاكم ان تخلفوا وعدكم وانتم مهما تقولوا تفعلوا

لقد التزم الشاعر بجملة امور عبر عنها وفق انجازية الافعال الكلامية التي ذكرها فقد تطابق المحتوى القضوي للمعنى الحرفي فقد اكد في بداية الابيات توكيداً لفظياً في الاقرار بالمحبة والتحرق شوقا على الامام الغائب، فضلاً عن التزامة بمسألة الاتكال بدليل التوكيد اللفظي، وهذا بمثابة تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري [٤١]، ومن ثم عبر عن البعد حرفيا من خلال اسلوب النداء بالـ(يا) وهي من ادوات النداء البعيد[٤٢] وهنا يمكن للمتلقي ان يستدل على ان المتكلم انجز فعلا انجازياً مشتقاً من صيغة الجملة الملفوظة، ومن ثم يحدد الفعل الانجازي المقصود استناداً الى مقام القول[٤٣] اذ لا يمكن ان ترى معنىً اخراً تتضمنه الالفاظ الحرفية، ويستمر الشاعر في قصده لما يقول او بالاحرى انه ملتزم بما يقول عندما يصرح بقوله (انا ابن زين الدين ...) اذ ضمن الشاعر الضمير (أنا) الدال على المتكلم وانجاز الفعل في الوقت نفسه، فان هذه الالفاظ تودي عند استعمالها الى أداء فعل انجازي مباشر متحقق من لفظ الفعل[٤٤]، وعليه فان الشاعر يبين حالته في التقرب الى الامام بحسب ما تمليه عليه عقيدته الدينية طالباً من الامام عليه السلام قبوله بما هو عليه، وهذه العبارات في انسجامها وكفاءتها في قالبها اللغوي تساعد المتلقي على فهم ما يقصده في هذا الفعل الانجازي[٤٥] لذا فان الشاعر بما قدم من ملفوظات حرفية دالة على المعنى الحرفي المباشر فقد اخذت تعبر عن التزام الشاعر بما طرحة من امور تتعلق به من محبته لامام زمانه وهو له بمثابة ملجأ و متكأ فضلاً عن التصريح باسمه فيما قدم في مجال عقيدته الدينية.

ثانيا: قصدية الجملة الوصفية

الجملة الوصفية (الجملة الخبرية) هي القول الذي يحتمل الصدق والكذب، ويمكن ان ننعت قائلها بانه صادق فيها او كاذب، ويتحدد هذا الحكم بحسب مطابقتها للواقع، دون مراعاة نية القائل واعتقاده، والغاية من الجملة الوصفية هي اخبار شخص او مجموعة اشخاص عن خبر ما ، وقد يكون المخاطب جاهلا بالخبر او غير جاهل، فاذا كان جاهلاً ولم يكن يعرف شيئاً عن الخبر فان المتكلم افاد خبراً جديداً ففي هذه الحالة يسمى الاخبار (فائدة الخبر)، اما في حالة ان المخاطب يعلم بالخبر، والغاية من ذلك تعريفه ان المتكلم يعلم بالخبر، فيسمى الاخبار (لازم الفائدة)[٤٦]

١- الاخبار بذكر عواقب الظهور

وبما ان الافعال الكلامية المباشرة لا تكون بحاجة الى توضيح لأي معنى اضافي، فهي تقدم منطوقا لا يتوخى التاويل ولا يقصده[٤٧] إلا انها تتعدد اساليبها فضلا عن لغتها الواضحة، ونجدها عند الشاعر (كاظم احمد العاملي)* في ابيات شعرية يذكر فيها عواقب ظهور الامام (عجل الله فرجه) بأفعال كلامية مباشرة في قصيدة طويلة في الامام الحجة المنتظر عند سفرة الى سامراء يقول[٤٨]:

أيا ربنا إذَنْ بالظهور لـغائبٍ يقوم بالتنزيل يقضـي ويحكم

يقوم على اسم الله بالحق صادعاً وبالسيف لا يخشى ولا يتلعثم

إمامُ هدىً من جانب الله في الورى يغيث بـه الله العبادَ ويرحمُ

بدأ المتكلم خطابه بأداة النداء (أيا) وهي لنداء البعيد، او من هو بمنزلته ((وقد يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا اصواتهم للشيء المتراخي عنهم، أو الانسان المعرض عنهم، الذي يرون انه لا يقبل عليهم الا باجتهاد او النائم المستثقل))[٤٩]، وهنا يمكن ان نشير بان البعيد ليس المنادى فحسب بل يتعدى الى ما هو مطلوب من المنادى على اعتبار ان المتكلم من اعلام العلماء الاجلاء المتفقهين وان الله ليس ببعيد عنهم سوى ما يطلبون من الله، ((وهذه الاشياء داله على طلب الفعل في المحمود))[٥٠] وهو ظهور الامام الغائب ، وهذا يدل ايضاُ على اهمية الامر في نفس المتكلم بما يمثله هذا الامر من عقيدة راسخة لديه، ((وهو ما يتوقف عليه المطلوب، كالمفروض ما لا يتم الواجب الا به))[٥١] من خلال ما طرحة من دور للإمام في تطبيق احكام التنزيل، و فرض حكم الله بالحق مستعينا بالوسائل التي تعينه على تحقيق ذلك معبراً عنها بالسيف، وهذا بمثابة ذكر لعواقب المترتبة على ظهور الامام الغائب وكذلك بيان ما سيحدث اذا شاء رب العالمين تحقيق ذلك؛ لان ((ذكر العواقب من الآليات المباشرة الصريحة وهذا ما يستعمله المرسل ليوجه المرسل اليه وفق ما يريده هو غير مكترث بمنفعته))[٥٢]، حيث يترتب على هذا الامر تنبيه القارئ او السامع دون المخاطب الى فداحة الامر وما يترتب عليه من نتائج وهي بمثابة عاقبة مترتبة لتحقيق هذا المراد؛ لان هذا الخطاب امتاز بواقعية المطالب من المخاطب وهو الله؛ لان الشريعة تقتضي تلك الامور، وهذه الامور لا يمكن ان تتحقق إلا بقيادة إلهيه حكيمة متمثلة بالإمام الغائب المنتظر، وهذه بمثابة عملية اخبارية للسامع او القارئ فيما بعد من خلال ما طلبه المتكلم من المخاطب من جهة وما يترتب على تحقيق ذلك من جهة اخرى.

٢- الاخبار بالوصف

وقد يخبر المتكلم عن فكرته بالوصف , ونجد ذلك في القصيدة ذاتها عند الشاعر (كاظم احمد العاملي) كما في البيتين التاليين[٥٣]:

وخيرُ فتىً يحيي به الله سنةً أُميتت ويستغني مُقِلٌ ومعدمُ

وصارم حقٍّ من ذؤابة هاشم يُفلِّقُ هامات الاعادي ويهشمُ

وأكرم سيفٍ من سيوف محمد حسامٌ به يُمحى الضلالُ ويُحسمُ

من الفاطميين الدعاة الى الهدى به البيت يزهو والمقامُ وزمرمُ

ويُعد الوصف من الاستراتيجيات الخطابية التي تقوم بدور التوضيح والتعريف بكنه الموصوف ((وازالة الاشتراك الحاصل في المعارف، فالصفة تأتي لإزالة تلك الشراكة بين المسميات، فصفة المعرفة للتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص))[٥٤]، وهذا ما يهم البحث عن انجازية الفعل الكلامي المباشر في تحديد ماهية المنتسب الى الفاطميين ودورة في الهداية ومكانته بين الرموز المكانية المذكورة، فضلاً عن انجاز مبدأ الدعوة الى الهدى، فالمتكلم يحترم الصيغة الحرفية[٥٥] في تحقيق ذلك، اذ يوافق الافعال المباشرة موافقة تامة ومما يدل بألفاظه على معناه الواضح الذي لا يقبل التأويل[٥٦]، فالمتكلم بحكم مكانته الدينية وما تمثل له القضية المهدوية من عقيدة راسخة مؤمن بها يعطي ذلك انطباعاً على خطابه، بان العبارات مطابقة للمضمون بل يمكن القول بانه صادق فيما يقول عن وصف امام زمانه.

٣- الاخبار عن المعتقد :

وقد يرد الاخبار بخطاب مباشر وصريح وفق ما تنص عليه الالفاظ، ونجد ذلك في جملة من الابيات الشعرية في قصيدة مهدوية عند الشيخ (ناصر احمد نصر الله)* من منظومته في اصول الدين يقول في مطلعها[٥٧]:

أئمة عدتهم اثنا عشر من لم يدن بدينهم فقد غدر

أولهم افضلهم علي والحسنان ابناه والزكي

زين العباد وكذاك الباقرُ وجعفر الصادق ذاك الطاهرُ

ويستمر بذكر الائمة (عليهم السلام) الى ان ينتهي بالامام المهدي (عجل الله فرجة)، حيث ابتدأ الشاعر بذكر عدد الائمة بحسب التوارث والالقاب، فهذا الخطاب يمثل واقع حال لعددهم، ويريد بذلك الاشارة الى انهم يمثلون نهجاً واحداً، فضلاً عن الاعتقاد بأحقيتهم بالخلافة، وهذا مما لا يقبل التأويل لهذا المنطوق الادائي حيث خلق المتكلم حالة واقعية وكأنها خُلقت سابقا عن طريق الجمع بين كل من اتجاهات الملائمة من الكلمات الى العالم ومن العالم الى الكلمات في آنٍ واحد[٥٨] وذلك لان الغرض الانجازي من عبارة (من لم يدن بالدين فقد غدر) يتطابق مع مقصد المتكلم من جهة والفعل المنطوق يتطابق شكله ومضمونه من جهة اخرى[٥٩] وهذا يدل على ان منطوق العبارة نفسها تخلق حالة يكون فيها الغدر ملازما لمن لم يدن بدين الائمة الاثني عشر، وهذا مشابه "لحالة اعلان الحرب عند بلد معين فان مواطني ذلك البلد سيعتبرون حالة

الحرب قائمة فعلا بمجرد القول إن الحرب توجد"[٦٠]، وهذا يسري على البيت الثاني في تحديد الافضلية مبتدءاً من الامام الاول مرورا بالامام الثاني والامام الثالث الى ان يصل الى الامام الثاني عشر ولم يذكر الباحث الابيات التي تتضمن ذكر الائمة ؛ لان الفكرة قد وضحت من خلال ما سبق.

ويستمر بمنظومته الى ان يقول[٦١] :

والحجة القائم آخر الزمنْ سميُ جده الامام المؤتمنْ

مطهر الارض من الادناس يملؤها عدلا بلا التباس

الى ان يقول:

وانه لطف الى العباد كذا قوام الارض والبلادِ

فاقطع بانه لموجودٌ على مرِ الدهور والظهورَ أمِلا

وهذا النص، نرى فيه الافعال المنجزة من خلال منطوقها اللفظي المتمثلة بالإقرار لعملية قيام الحجة في آخر الزمان فضلاً عن كونه سميُ جده الرسول محمد (ص) فهو قد بين سلالته النّسبية من خلال انجازية الافعال بهذا القول (سميُ جده)، بالرغم من حذف الفعل من المنطوق الانجازي المباشر وفهم المعنى من دونه، بمعنى ان كل ما يحذف هو معلوم من الكلام ، وهذا الحذف بمثابة الاختصار والايجاز؛ لان المنطوقات الانجازية تمثل اللغة الواقعية في الاستعمال خير تمثيل فيصدق عليها الكلام السابق فيقع فيها الحذف ويبقى المعنى المباشر[٦٢] وعليه فان القصد واضح من الملفوظ، وهذا ما نراه في البيت التالي ، والجدير بالذكر ان الصفة الاولى التي يذكرها سيرل "هي ان قدرة اللغة تعتمد على شغل المتكلم لموقع سلطوي في مؤسسة فوق لغوية وفي غياب هذه المؤسسة وموقع المتكلم منها لن يكون اي تاثير قوي"[٦٣]، وعليه فان المتكلم في الخطاب المذكور ليس صاحب موقع سلطوي في مؤسسة غير لغوية سوى انه ينتمي الى مؤسسة دينية تؤمن بوجود امام غائب وانه سيظهر فضلاً عن كونه لطفٌ للعباد وكذلك قوام للأرض وللبلاد وهذه انجازية الافعال الكلامية المتضمنة في النص، في حين ان هذا القول بمثابة الافصاح والاخبار عما يعتقد فضلاُ عن الاخبار بما هو واقع عنده وعند غيره، لكنه لا يرتب اثر ولا يبدل الواقع عند البعض الاخر وان كان ذلك الخطاب متمتعاً بقوته المقصودة، وكذلك لا يصور او يعكس الواقع فقط، بل انه الواقع نفسه ، يزداد وينقص بينما تؤخذ او لا تؤخذ مأخذ الجد[٦٤]، وهذا ما يمكن قوله عن مدى تقبل المخاطب للاقوال الاعلانية وايمانه بما يطرحه المتكلم، فعند الوقوف على ما انجزه الفعل الكلامي في عبارة (اقطع بانه لموجود ...) وانجازه ما يدل عليه اللفظ بان الامام موجود وهذا من المسلمات عند المتكلم، فقد لا يحتاج بهذه الافعال الى شرط الاخلاص فقط الاعتقاد بوقوع الفعل ناجحا وكذلك الرغبة في وقوعه ناجحا

ايضاً، فينتج تناظراً بين المحتوى القضوي والواقع الخارجي[٦٥]، اي ان الفكرة التي يعبر عنها المتكلم هي مستمرة على مر الزمن، وهي من المعتقدات الراسخة.

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر: العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة سعيد الغنمي ص٢٢٠
(٢) في البراغماتية الافعال الانجازية غلي محمود الصراف: ص٩٨
(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري : ص١٣٥
(٤) نظرية افعال الكلام العامة، كيف ننجز الاشياء بالكلام ، اوستين ، ترجمة عبد القادر قينيني ص٨٧
(٥) ينظر: نظرية افعال الكلام العامة، اوستين ، ترجمة عبد القادر قينيني ص٨٧
(٦) بنظر: في البراغماتية الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، علي محمود الصراف :ص٩٦
(٧) ينظر: المصدر السابق ص٩٨
(٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. احمد محمود نحلة :ص٨٠
(٩) ينظر: شعر مديح الخلفاء في العصر العباسي الاول – مقاربة تداولية – اطروحة دكتوراة ، عبد الله بيرم يونس ، جامعة الموصل ، ص٧٩
(١٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية- عبد الهادي بن ظافر الشهري :ص١٣٥
(١١) الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار ص٦٠
(١٢) في البراغماتية- الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، علي محمود الصراف: ص٩٨
(١٣) ينظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الجديدة – احمد المتوكل – ص٢٢
(١٤) ينظر: في البراغماتية- الاغعال الانجازية المعاصرة ، علي محمود الصراف: ص٩٩
(١٥) في البراغماتية- الاغعال الانجازية المعاصرة ، علي محمود الصراف ص٩٩
(١٦) التداولية عند العلماء العرب ، د. مسعود صحراوي :ص٣٤
(١٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ص٣٤٠
(١٨) ينظر: في البراجماتية ، علي محمود الصراف :ص٩٩
(١٩) التداولية عند العلماء العرب ، د. مسعود صحراوي :ص٦٧
(٢٠) الاساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون: ص١٣
* هو السيد محمد بن السيد مال الله الموسوي الفلفل، من تلامذة صاحب الجواهر(محمد حسن النجفي الاصفهاني العاملي) من اهالي التوبي ولد وترعرع فيها (وهي من الأسماء القديمة جدّا وهي قرية تقع إلى الغرب من مدينة القطيف على مسافة ميل تقريباً) تربى السيد محمد الفلفل على حياة الفضيلة، حيث تغذى فكرة وقلبه من افادات والده العلامة السيد (مال الله) متاثرا ببيئته الايمانية، فنشأ على الطهارة والايمان والحب الالهي ، فكان من العلماء الزاهدين والاتقياء الورعين، وكان من الشعراء الجيدين المكثرين في مراثي الحسين واصحابه عليهم السلام، وله يد قوية في العلم إلا ان الشعر غلب عليه، وعرف به، هاجر الى كربلاء المقدسة ايام السيد كاظم الرشتي ، وكان من المقربين اليه، وقد اختلف في تاريخ وفاته : ١٢٦١ او ١٢٦٩ او ١٢٧١ او ١٢٧٧ . ينظر: انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، للعلامة الشيخ البلادي البحراني ص٣٣٢ ، والموقع الالكتروني (مجلة الواحة) https://www.alwahamag.com/?act=artc&id=48
(٢١) الموسوعة الشعرية المهدوية، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٧ / ص١٢
* مناصب : معادي ينظر المعجم الوسيط
(٢٢) التداولية ، جورج يول ، ترجمة قصي العتابي: ص٩٢
(٢٣) المصدر نفسه : ص ٩٠
(٢٤) اللغة العربية مبناها ومعناها، دكتور تمام حسان :ص٣٦٣
(٢٥) الامل الموعود، لؤي محمد شوقي آل سنبل : ج٢، ص٤١٠
(٢٦) استراتيجيات الخطاب ص ١٩٠
(٢٧) الاساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون: ص١٣
(٢٨) الموسوعة الشعرية المهدوية، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٧ /ص١٢
(٢٩) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، د. محمود عكاشة: ص١٠٢
(٣٠) المصدر نفسه: ص١٠٥
(٣١) الموسوعة الشعرية المهدوية، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٥ / ص٢٧٢
(٣٢) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة : ص٨٠
(٣٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي: ص١٠٧
(٣٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ص ٣٥٢

([٣٥]) الاسس التداولية للقواعد النحوية ، رسالة ماجستير- اسماء صبر نعيمة :ص ٥٤
([٣٦]) ينظر: في البراغماتية الافعال الانجازية في العربية المعاصرة علي محمود الصراف:ص ٩٩
([٣٧]) ينظر: دراسة الافعال الكلامية في القران الكريم – مقاربة تداولية – بوفرومة حكيمة ، بحث منشور – مجلة الخطاب ، العدد الثالث، ٢٠٠٨/٥
([٣٨]) استراتيجيات الخطاب :ص١٤٠
([٣٩]) علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق :ص١١٥
([٤٠]) ديوان الشيخ الاوحد الاحسائي، تحقيق وتعليق راضي ناصر السلمان، تقديم الدكتور اسعد علي:١٣٦، ١٣٧
([٤١]) العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي ، جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي :٢١٨
([٤٢]) معاني النحو، فاضل السامرائي ج٤،ص٢٧٥ / علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ص١١٥
([٤٣]) ينظر: في البراغماتية ، علي محمود الصراف :١٠٤
([٤٤]) المصدر السابق : ١٠٦
([٤٥]) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري :٣٨٥ ، في الباغماتية ، علي محمود الصراف : ١٠٦
([٤٦]) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين: ص٥٣/٥٤
([٤٧]) ينظر: في البراغماتية، الافعال الانجازية في العربية المعاصرة، د. علي محمود الصراف :ص٩٨
* هو السيد كاظم بن السيد احمد الحسيني العاملي الملقب بالامين شاعر معروف ، وعالم جليل. إتصل بشخصيات العراق من علمية وادبية واجتماعية وبرز في كثير من الحلبات، لم يقف كاتب الترجمة على ذكر ولادته ولا طريقة نشأته وانما وقف على اقوال اعلام المترجمين والمقرضين ، وذكره نابه في عصره واليك قول احد الاعلام فيه. ومنهم المحقق الطهراني، قال : من سادات القشاقشة (اسم عائلة) المتبحر الخبير في الفقه والاصول وفنون الادب ، وله مجاميع علمية وادبية مشحونة بالحكايات والتواريخ ، تلمذ على صاحب الجواهر ثم على الشيخ مشكور الحولاوي النجفي وتزوج بابنته ورزق منها بولد ، توفي في النجف عام (١٣٠٤ هـ). ينظر : شعراء الغري او النجفيات، بقلم علي الخاقاني. ج٧ / ص١٢٥
([٤٨]) الموسوعة الشعرية المهدوية ، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٦ / ص٧
([٤٩]) معاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي المجلد الرابع ، الطبعة الاولى: ٢٧٥
([٥٠]) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٣٦١
([٥١]) المصدر نفسه: ص ٣٦١
([٥٢]) المصدر نفسه: ص٣٦١
([٥٣]) الموسوعة الشعرية المهدوية ، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٦ / ص٧
([٥٤]) شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش :ج٣، ص٤٧
([٥٥]) في البراجماتية، الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، الدكتور علي محمود الصراف: ص١٠٤
([٥٦]) المصدر السابق: ص١٠٧
* هو العلامة الشيخ ناصر بن احمد بن نصر الله آل ابي السعود ، عالم فاضل وشاعر مكثر له شعر كثير في مراثي الامام الحسين (عليه السلام) من معاصري الشيخ علي البلادي صاحب انوار البدرين ، توفي سنة (١٢٩٩هـ) . ولم يقف الباحث على سنة ولادته، وأرخ احد المشايخ وفاته وهو الشيخ أحمد آل رقية بقولة:
لما قضت نادت مؤرخة تبكي المدارس فقد ناصرها =
ينظر كتاب : الامل الموعود، لؤي محمد شوقي آل سنبل ج٣ ،ص٤٧٤
([٥٧]) الموسوعة الشعرية المهدوية ، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٧ / ص٢٦٣
([٥٨]) ينظر: العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي: ص٢٢٢
([٥٩]) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة ص٨٠
([٦٠]) العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي: ص٢٢٢
([٦١]) الموسوعة الشعرية المهدوية ، الحاج عبد القادر الشيخ علي ابو المكارم: ج٧ / ص٢٦٤
([٦٢]) في البراجماتية، علي محمود الصراف :ص١٠٨
([٦٣]) هل يوجد نص في هذا الفصل ؟ سلطة الجماعات المفسرة، ستانلي فش ، ترجمة احمد الشيمي : ٣٠٨
([٦٤]) ينظر: المصدر نفسه : ٣٠٩
([٦٥]) ينظر: في البراجماتية ، علي محمود الصراف : ٦٣